



سلسلة توجيهات للمرأة المسلمة (٣)

أم سليم

قدوة للنساء

الشيخ إبراهيم بن عبدالله المزروعي










بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين؛ فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديُ محمدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

وبعد...

نذكر توجيهات وتنبيهات للمرأة المسلمة الجزء الثالث: (أم سليم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قدوةٌ للمرأة) أم سليم بنت ملحان الأنصارية، هي أم أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ خادم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* قال ابن حجر في [الإصابة]: «اختلف في اسمها، تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية» والد أنس بن مالك، مالك بن النضر تزوجته في الجاهلية على الشرك، فولدت أنسًا في الجاهلية، وأسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار، فغضب مالكٌ زوجها وخرج إلى الشام فمات بها، مات زوجها مالك في الشام، فتزوجت بعده أبا طلحة الأنصاري.

* ذكر الذهبي في السير أيضًا في ترجمتها عن إسحاق بن عبد الله، عن جدته أم سليم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنها آمنت برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجاء أبو أنس، قالت بعد أن دخلت الإسلام: «فجاء أبو أنس وكان غائبًا فقال: أصبوتِ؟ فقالت: ما صبوت ولكني آمنت، وجعلت تلقن أنسا قل: لا إله إلا الله، قل: أشهد أن محمدا رسول الله»، كان

صغيرًا وتُلقِّنه الشهادة، تُعلِّمه الشهادة، والوالد مالك مشرك ففعل أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونطق بالشهادة.

فيقول لها أبوه: «لا تفسدي عليَّ ابني، فتقول: إني لا أفسده، فخرج مالك فلقيه عدوٌ له فقتله وهو مشرك، فقالت: لا جرم» غير مهم، «لا أفطم أنسا حتى يدع الثدي، ولا أتزوج حتى يأمرني أنس، فخطبها أبو طلحة وهو يومئذٍ مشرك فأبت، أبت الزواج، تركت الزواج حتى تربي هذا الابن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقالت: «لن تتزوج إلا إذا وافق هذا» أنس كبُر ووافق على الزواج، بل هو الذي يُزوِّجها ابنها أنس، اشترطت هذا.

يقول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خطب أبو طلحة أم سليم» ، فقالت: إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركًا أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم ينحتها عبدُ آل فلان، وإنكم لو أشعلتم فيها نارًا لاحترقت؟ تخاطب عقله، تخاطب ما فيه من العقل كأنها تقول له: أنتم ليست عندكم عقول، تعبدون هذه الأصنام التي يصنعها عبد آل فلان، ولو أشعلتم فيها نارًا لاحترقت! لأن أكثر هذه الأصنام من الأشجار.

قال: فانصرف، هو خطبها فخاطبته مباشرةً بالعقل، ارجع إلى عقلك، أين عقلك؟! تعبد هذه الأشجار ولو أشعلتم فيها نارًا لاحترقت، لا تستطيع أن تدافع عن نفسها، وأنتم تدَّعون أنها آلهة، كيف؟ فانصرف يُفكِّر وفي قلبه ذلك؛ لأنها شككته في دينه، في عبادته لهذه الأشجار، ثم أتاها بعد ذلك وقال: «الذي عرضت عليَّ

قـد قبلتـه، قـال: فمـا كان لهـا مهـرٌ إلا الإسـلام».

* وذكـر ابـن حجـر أيضًـا في [الإصابة] في ترجمتهـا، فقالـت أم سـليم: «يـا أبـا طلحـة: ألسـت تعلـم أن إلهـك الـذي تعبـد نبـت مـن الأرض؟!» شـجرة نبتـت مـن الأرض، قـال: «بلـى، قالـت: أفـلا تسـتحي تعبـد شـجرة إن أسـلمت فـإني لا أريـد منـك صداقـا غـيره» صـداقي إسـلامك، قـال أبـو طلحـة: «حتى أنظـر في أمـري» أعطيـني مهلـة أُفكِّـر، فذهـب ثـم جـاء فقـال: «أشـهد أن لا إلـه إلا الله، وأن محمـدا رسـول الله، فقالـت: يـا أنـس، زوج أبـا طلحـة، فزوَّجهـا».

امـرأة ليسـت كالنسـاء، هـي قـدوةٌ للنسـاء، قـدوةٌ للمـرأة الـتي جـاءت بعدهـا إذا قـرأت في ترجمتهـا، وكـم مـن نسـائنا غافـلات عـن أمثـال هـذه القـدوات، لا يقـرأن في تراجـم هـؤلاء النسـاء مـن الصحابيـات وممـن جـاء بعدهـن.

* ذكـر ابـن حجـر أيضًـا أن أبـا طلحـة خطـب أم سـليم، كانـت تقـول: «لا أتـزوج حـتى يبلـغ أنـس ويجلـس في المجالـس»، فيقـول أنـس: «جـزى الله أمي عـني خـيرًا، لقـد أحسـنت ولايـتي» شـكر لهـا حسـن تربيتـه، وولايتـه، وصـبرت، وأبـت أن تـتزوج حـتى يكـبُر هـذا الطفـل، كان طفـلًا لمـا مـات أبـوه فصـبرت، بـل اشـترطت أن يزوِّجهـا هـو أنـس الابـن، ولا شـك أن الابـن إذا بلـغ هـو يعتـبر ولي لأمـه يُزوِّجهـا.

*كذلـك الذهـبي في السـير ذكـر عـن أنـسٍ قـال: «أن أم سـليم اتخـذت خنجـرًا يـوم حنـين» خرجـت تـداوي الجرحى وتسـقي المجاهديـن في الغـزوة مـع رسـول الله ﷺ في غـزوة حنـين ، فقـال أبـو طلحـة: «يـا رسـول الله» ذهـب

يشتكي، يُخبر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «يا رسول الله: هذه أم سليم معها خنجر، فقالت: يا رسول الله: إن دنى مني مشرك بقرت به بطنه بهذا الخنجر» شجاعة، قوية، امرأة مربية، امرأة قدوة، هدفها الإسلام، المهر الإسلام، ادخل الإسلام هو مهري، مَن من النساء تقبل بهذا؟

* في [صحيح البخاري] عن أنسٍ أن أم سليم لما قدِم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة مهاجرًا، قالت: «يا رسول الله، هذا أنسٌ يخدمك»، وكان حينئذٍ ابن عشر سنين، فخدم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ قدِم المدينة حتى مات رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاشتهر بخادم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذه التربية، ربَّت هذا الابن من الصغر، وفطمته حتى أكمل الرضاع، بعد ذلك فطمته، ثم ربَّته وتولَّته إلى أن كبُر وجلس مجلس الرجال، ثم تزوجت، ترجمة لامرأة عظيمة.

* قصة أخيرة من قصصها أيضًا في [صحيح البخاري]: لما مات ولدها ابن أبي طلحة، كان مريضًا هذا الغلام الصغير، مات هذا الولد، وأبو طلحة كان بعيدًا عن المدينة، فعاد من السفر في نفس الليلة، قالت أم سليم: «لا يذكر أحد ذلك لأبي طلحة قبلي» لا أحد يُخبره بموت ولده.

فلما جاء أبو طلحة وسأل عن ولده، قالت: «هو أسكن ما كان، فظنَّ أنه عوفي» ظن أن الولد بخير، نائم، فقوة هذه المرأة، ابنها ميِّت، هي غسَّلته وكفَّنته، انظر الصبر والرضا بقضاء الله عَزَّوَجَلَّ، فظنَّ أنه عُوفي لما

قالت له: «هو أسكن ما كان فظنَّ أنه عوفي، وقام فأكل، ثم تزيَّنت له وتطيَّبت، فنام معها وأصاب منها، فلما أصبح قالت له: احتسب ولدك» ابنُك مات.

غضب غضبًا شديدًا، فذهب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذكر ذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَارَك اللهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا» فجاء بولدٍ وهو عبد الله بن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأنجب هذا عبد الله ورُزِق أولادًا، قرأ القرآن منهم عشرةٌ كُمَّلًا، عشرة من هؤلاء الأولاد أحفاد أم سليم حفظوا القرآن كاملًا بفضل الله عَزَّ وَجَلَّ، ثم بدعاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بَارَك اللهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا»، لم يُنكر عليها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذه المرأة هي قدوةٌ للنساء، فلو اطَّلعن النساء على مثل هذه القدوات لتأسَّين بهن، وأخذن من أخلاقهن، ومن تدبيرهن للأمور، ومن شجاعتهن، هذه فقط تذكير لنا كرجال وأيضًا للنساء وخاصةً الحاضرات في هذا الدرس ومن يسمع؛ عليكن بالاقتداء بمثل أم سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فهي توجيهات وتذكير نسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن ينفع بهذه الكلمة.